



42

الأرز الذهبي

بقلم: أ. عبد الحميد عبد القصود
بريشة: د. عبد الشافي سيد
إشراف: د. حمدي مصطفى



الأَوْفِيَاءُ الَّذِينَ يَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ - تَعَالَى - فِي كُلِّ شَأْنٍ
حَيَاتِهِمْ ، هُمُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ دَائِمًا فِي أَنْ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَنْقُذُ ،
وَأَنْ عَطَاءَهُ مُسْتَمِرٌّ وَمُتَجَدِّدٌ بِاسْتِمْرَارِ الْحَيَاةِ ، فَهُوَ عَطَاءٌ
بِلا حُدُودٍ ؛ لِأَنَّ خَزَائِنَ اللَّهِ لَا تَنْفَدُ أَبَدًا ..



يُحْكِي أَنَّ ... وَهُوَ زَانِعٌ زَوْجَهَا مُبْلَعًا نَاسِيًا لِقَوْلِهِ
أَنَّ رَجُلًا طَيِّبًا كَانَ يَعِيشُ مَعَ زَوْجَتِهِ الطَّيِّبَةِ أَيْضًا ..
وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ يَعْمَلُ صَيَّادًا لِلطَّيُورِ
وَالْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ ..
وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ كَانَ لَهُ كَلْبٌ
يُسَاعِدُهُ فِي الصَّيْدِ وَالْقَنَصِ ..
وَأَنَّ هَذَا الْكَلْبَ كَانَ قَوِيًّا وَمُخْلِصًا
وَأَمِينًا ..

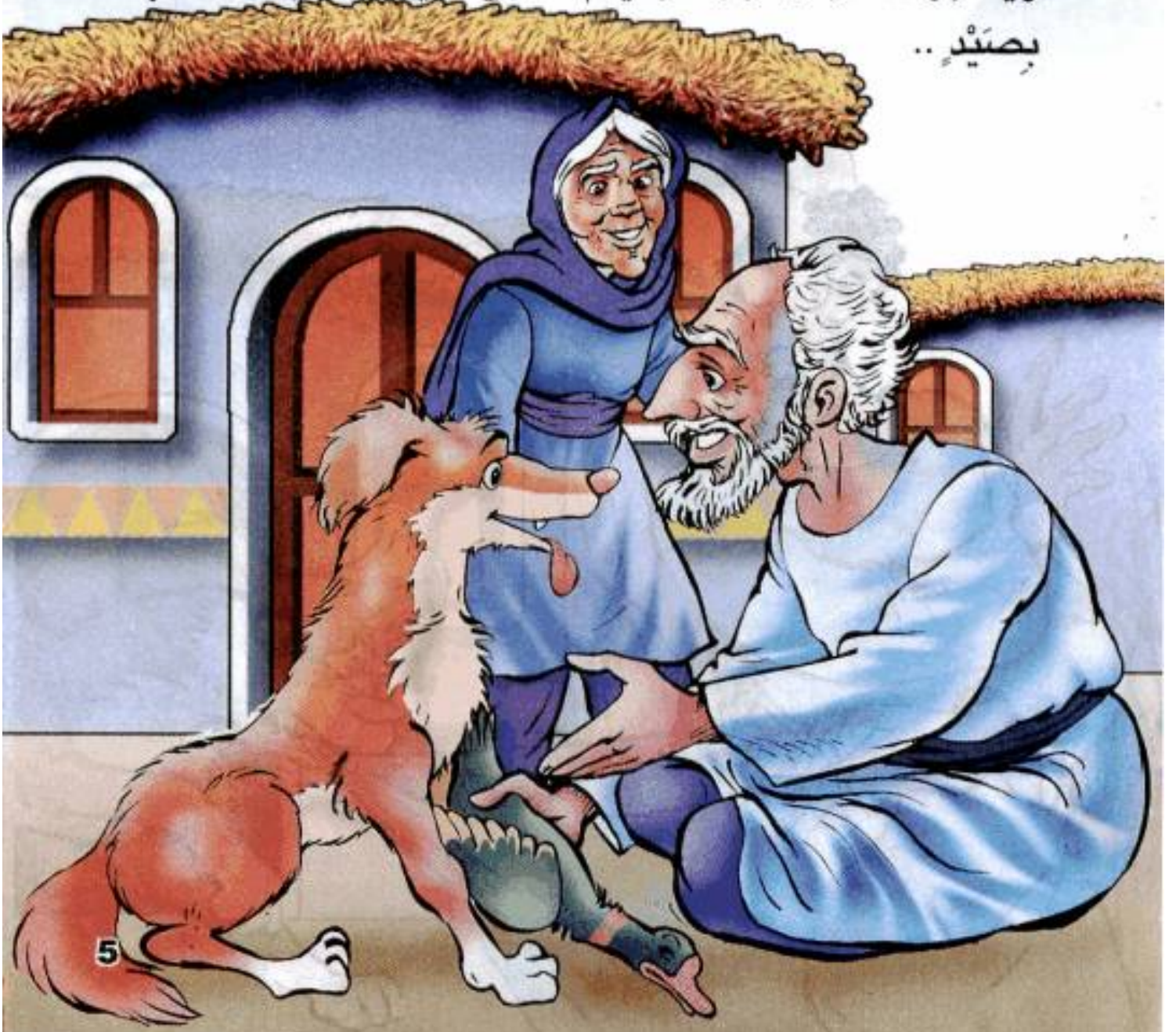


فِي النَّهَارِ كَانَ الْكَلْبُ الْوَفِيُّ يَعْمَلُ مَعَ صَاحِبِهِ فِي
مُطَارَدَةِ الطُّيُورِ وَالْحَيَوَانَاتِ الَّتِي يَصِيدُهَا صَاحِبُهُ ،
وَيُحْضِرُهَا لَهُ مِنَ الْغَابَةِ ..
وَفِي اللَّيْلِ كَانَ الْكَلْبُ يَحْرُسُ بَيْتَ الصَّيَّادِ ..
وَكَانَ الصَّيَّادُ وَزَوْجَتُهُ يُحِبَّانِ كَلْبَهُمَا ، وَيَعْطِفَانِ عَلَيْهِ ،
وَيُقَدِّمَانِ لَهُ أَفْضَلَ طَعَامٍ لَدَيْهِمَا ..



وَيُحْكِي أَنَّ الْكَلْبَ قَدْ ظَلَّ مُلَازِمًا لِلصَّيَّادِ وَزَوْجَتِهِ ، حَتَّى
صَارَا شَيْخَيْنِ ، وَلَمْ يَعُدِ الصَّيَّادُ قَادِرًا عَلَى الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ،
كَمَا كَانَ يَحْدُثُ مِنْ قَبْلُ ..

وَيُحْكِي أَنَّ الْكَلْبَ قَدْ صَارَ يَخْرُجُ وَحْدَهُ لِلصَّيْدِ مُتَعَقِبًا
الْفَرَائِسَ ، فَإِذَا ظَفِرَ بِوَاحِدَةٍ مِنْهَا حَمَلَهَا إِلَى صَاحِبِهِ
الصَّيَّادِ ، فَيَبِيعُهَا وَيَعِيشُ بِثَمَنِهَا هُوَ وَزَوْجَتُهُ وَالْكَلْبُ ،
وَيَدْخِرُ الْفَائِضَ مِنْهَا لِلْأَيَّامِ ، الَّتِي لَا يَظْفَرُ فِيهَا الْكَلْبُ
بِصَيْدٍ ..



وَيُحْكِي أَنَّ هَذَا الصَّيَّادَ كَانَ لَهُ جَارٌ حَقُودٌ سَيِّئُ الْخُلُقِ ..
وَكَانَ هَذَا الْجَارُ يَحْسُدُ جَارَهُ الصَّيَّادَ عَلَى كَلْبِهِ الْوَفِيِّ
الْمُخْلِصِ الشُّجَاعِ ..
وَبِسَبَبِ هَذَا الْحَسَدِ حَاوَلَ الْجَارُ السَّيِّئُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ أَنْ
يَتَرَبَّصَ بِالْكَلْبِ ، وَهُوَ عَائِدٌ مِنَ الصَّيْدِ وَحْدَهُ ، مُحَاوِلًا أَنْ
يَسْتَتُولَى عَلَيْهِ عَلَى صَيْدِهِ ، وَلَكِنَّ الْكَلْبَ الشُّجَاعَ لَمْ يُمْكِنَهُ
مِنْ ذَلِكَ أَبَدًا ..



فَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ الْجَارُ الْحَسُودُ يُحَاوِلُ اغْتِرَاضَهُ كَانَ
الْكَلْبُ يَهْجُمُ عَلَيْهِ ، وَيُلْقِي بِهِ أَرْضًا ، ثُمَّ يَفِرُّ بِصَيِّدِهِ ،
وَيُسَلِّمُهُ إِلَى صَاحِبِهِ ..

وَبِمُرُورِ الْأَيَّامِ هَرِمَ الْكَلْبُ ، وَلَمْ يَعُدْ هُوَ الْآخِرُ قَادِرًا عَلَى
الْخُرُوجِ لِلصَّيْدِ ، وَمُطَارَدَةِ الْفَرَّائِسِ ..

وَيُحْكِي أَنَّ الصَّيَّادَ وَزَوْجَتَهُ
لَمْ يَبْخَلَا عَلَى الْكَلْبِ فِي
شَيْخُوخَتِهِ ، بَلْ ظَلَّ

عَلَى رِعَايَتِهِ وَالْاهْتِمَامِ بِهِ ..
وَلَمْ يَقْصُرَا يَوْمًا فِي إِطْعَامِهِ ،
بِرَغْمِ أَنْ مُدْخِرَاتَهُمَا مِنْ
الطَّعَامِ قَدْ صَارَتْ قَلِيلَةً ، وَصَارَتْ
تَتَنَاقَصُ بِسُرْعَةٍ ..

كَانَتْ كُلُّ مُدْخَرَاتِ الصِّيَّارِ عِدَّةَ أَجُولَةٍ مِنَ الْأُرْزِ ، فَكَانَتْ
الزَّوْجَةُ تَطْبُخُ كُلَّ يَوْمٍ مِقْدَارًا مُعَيَّنًا مِنَ الْأُرْزِ ، فَتُطْعِمُ الْكَلْبَ ،
وَتَأْكُلُ هِيَ وَزَوْجُهَا ..

وَذَاتَ يَوْمٍ نَظَرَتِ الزَّوْجَةُ فِي مَخْزُونِ الْأُرْزِ ، فَوَجَدَتْ أَنَّهُ
لَا يَكَادُ يَكْفِيهِمْ لِمُدَّةِ أُسْبُوعٍ وَاحِدٍ ، فَحَزِنَتْ لِذَلِكَ ،
وَأَخْبَرَتْ زَوْجَهَا ، فَحَزِنَ هُوَ أَيْضًا ، وَقَالَ :

- كَيْفَ سَنَحْيَا ، وَنُطْعِمُ الْكَلْبَ بَعْدَ أَنْ يَنْقُذَ الْأُرْزُ !



لَكِنَّهُ ثَابَ إِلَى عَقْلِهِ ، مُتَذَكِّرًا اللَّهَ - تَعَالَى - فَقَالَ :
- إِنَّ الَّذِي أَحْيَانَا وَرَزَقَنَا طَوَالَ هَذِهِ السَّنَوَاتِ ، قَادِرٌ عَلَى
أَنْ يَرْزُقَنَا مَا بَقِيَ لَنَا مِنْ عُمْرٍ ..
فَقَالَتِ الزَّوْجَةُ :
- هَذَا صَّحِيحٌ ، إِنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يَرْزُقُ كُلَّ
مَخْلُوقَاتِهِ ، وَلِذَلِكَ لَا يَجِبُ أَنْ نَحْمِلَ هَمَّ الرِّزْقِ ..



فَلَمَّا تَذَكَّرَ الْعَجُوزَانِ ذَلِكَ اسْتَرَاحَا ، وَعَاوَدَهُمَا التَّفَاوُلُ
وَالِإِشْرَاقُ .. وَاسْتَمَرَّا يُطْعِمَانِ الْكَلْبَ مِثْلَمَا كَانَا يُطْعِمَانِهِ
مِنْ قَبْلُ ..

وَقَبْلَ أَنْ يَنْقَضِيَ الْأُسْبُوعُ ، وَيَنْقُذَ مَخْرُونُ الْأَرْضِ ، حَدَثَتْ
ظَاهِرَةٌ غَرِيبَةٌ لِلْكَلْبِ ، فَأَخَذَ يَدُورُ حَوْلَ الْبَيْتِ مُتَشَمِّمًا
الْأَرْضَ ، وَيَنْبَحُ نُبَاحًا غَرِيبًا ..



وَسَمِعَ الْعَجُوزَانِ نُبَاحَ الْكَلْبِ ، فَتَبِعَاهُ ..
وَعِنْدَ مَكَانٍ مُعَيَّنٍ تَوَقَّفَا الْكَلْبُ ، وَأَخَذَ يَحْفِرُ الْأَرْضَ
بِأَقْدَامِهِ ، فِي إِصْرَارٍ ، حَتَّى حَفَرَ حُفْرَةً عَمِيقَةً ..
نَظَرَ الْعَجُوزَانِ دَاخِلَ الْحُفْرَةِ ، فَشَاهَدَا شَيْئًا يَلْمَعُ بِقُوَّةٍ ،
فَمَدَّ الصِّبْيَانُ يَدَهُ وَأَخْرَجَ ذَلِكَ الشَّيْءَ اللَّامِعَ ، فَإِذَا هُوَ عُلْبَةٌ
مَعْدَنِيَّةٌ صَغِيرَةٌ ، فَلَمَّا فَتَحَهَا وَجَدَهَا مَلِيئَةً بِقِطْعٍ زَهَبِيَّةٍ
صَغِيرَةٍ تُشَبِّهُ حَبَاتِ الْأُرْزِ ..



فَرِحَ الْعَجُوزَانِ بِهَذَا الرِّزْقِ الَّذِي سَاقَهُ اللَّهُ لَهُمَا عَنْ
طَرِيقِ الْكَلْبِ - وَالَّذِي سَيُوفِّرُ لَهُمَا الطَّعَامَ لِمُدَّةٍ عَامٍ كَامِلٍ -
فَبَاعَ الصَّيَّادُ حَبَّاتِ الذَّهَبِ ، وَاشْتَرَى بِثَمَنِهَا عِدَّةَ أَجْوَلَةٍ
مِنَ الْأُرْزِ .. وَاسْتَمَرَّ فِي إِطْعَامِ الْكَلْبِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ
ذِي قَبْلِ ..

وَمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ وَرَقَافَةٍ مِمَّا تَلِيهِمَا لَيْسَ
لَيْسَ هَذَا قَلِيلًا لِمَنْ يَجْعَلُ لَهُمَا سَلَامَةً ، وَهُوَ يَجْعَلُ لِيَسْلَمَ
بِأَنْفُسِهِمَا تِلْكَ حَيَاتُهُمَا يَجْعَلُهُ



وَيُحْكِي أَنَّ الْجَارَ الْحَسُودَ قَدْ عَلِمَ بِالثَّرْوَةِ الصَّغِيرَةِ
الَّتِي هَبَطَتْ عَلَى الْعَجُوزَيْنِ عَنْ طَرِيقِ الْكَلْبِ الشَّهْمِ ، فَزَادَ
حَقْدَهُ عَلَيْهِمَا وَحَسَدَهُ لَهُمَا بِسَبَبِ هَذَا الْكَلْبِ ، فَرَأَى فَرَّاحٌ يَحْفَرُ
فِي كُلِّ مَكَانٍ دَاخِلَ بَيْتِهِ وَخَارِجَهُ ، بَحْثًا عَنِ الذَّهَبِ ، فَلَمَّا
لَمْ يَعْثُرْ عَلَى شَيْءٍ غَضِبَ غَضَبًا شَدِيدًا ، وَقَتَلَ الْكَلْبَ ،
لِيَحْرِمَ الْعَجُوزَيْنِ مِنَ الرِّزْقِ الَّذِي يَسُوقُهُ اللَّهُ لَهُمَا عَنْ
طَرِيقِهِ ..



وَيُحْكِي أَنَّ الْعَجُوزَيْنِ قَدْ حَزَنَّا لِفِرَاقِ كَلْبِهِمَا الْمُخْلِصِ
الْوَفِيِّ حُزْنًا شَدِيدًا ، وَعَاوَدَهُمَا الْقَلْقُ لِمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحُلَّ
بِهِمَا بَعْدَ نَفَادِ كِمِيَّةِ الْأُرْزِ .. لَكِنَّهُمَا عَادَا وَتَذَكَّرَا أَنَّ اللَّهَ
وَحْدَهُ هُوَ الرَّازِقُ ، وَأَنَّ الْكَلْبَ لَمْ يَكُنْ سِوَى سَبَبٍ لِتَحْصِيلِ
رِزْقِهِمَا فَقَطْ ، وَلِذَلِكَ اطمَآنَ بِالْهُمَا ..



وَذَاتَ يَوْمٍ قَبْلَ مُضِيِّ الْعَامِ ، كَانَ الْعَجُوزُ نَائِمًا ، فَرَأَى
الْكَلْبُ وَقَدْ جَاءَهُ فِي الْحُلُمِ ، فَشَكَرَهُ الْكَلْبُ عَلَى اعْتِنَائِهِ بِهِ ،
وَعَطْفِهِ عَلَيْهِ ، خُصُوصًا فِي شَيْخُوخَتِهِ .. ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ أَنْ
يَذْهَبَ إِلَى شَجَرَةِ الصُّنُوبَرِ فِي الْغَابَةِ ، فَيَقْطَعَ بَعْضَ
أُورَاقِهَا الْإِبْرِيَّةِ ، وَيَطْبِخُهَا فِي قِدْرِ الْأُرْزِ ..



وَنَفَذَ الْعَجُوزُ وَصِيَّةَ الْكَلْبِ ، فَذَهَبَ إِلَى شَجَرَةِ الصَّنُوبَرِ ،
 وَقَطَعَ بَعْضَ أَوْرَاقِهَا ، ثُمَّ أَعْطَاهَا لِرُؤُوسَتِهِ ، فَوَضَعَتْهَا مَعَ
 الْأُرْزِ فِي الْقِدْرِ .. ثُمَّ وَضَعَتِ الْقِدْرَ عَلَى النَّارِ ، وَفِي اثْنَاءِ
 تَقْلِيلِ الْأُرْزِ بِالْمِغْرِفَةِ شَعَرَتِ الزَّوْجَةُ أَنَّ حَرَكَةَ الْمِغْرِفَةِ
 تَتَقَلَّبُ تَدْرِيجِيًّا ، حَتَّى عَجَزَتْ فِي النِّهَايَةِ عَنْ تَحْرِيكِهَا ،
 فَذَاتَ زَوْجَهَا ..

وَعِنْدَمَا جَاءَ الزَّوْجُ وَنَظَرَ فِي الْقِدْرِ وَجَدَ أَنَّ كُلَّ حَبَّةِ أُرْزٍ
 فِيهَا قَدْ تَحَوَّلَتْ إِلَى حَبَّةٍ ذَهَبِيَّةٍ ..
 فَرِحَ الْعَجُوزَانِ ، بَلْ صَاحَا مِنَ الْفَرَحِ ، وَتَأَكَّدَا أَنَّ اللَّهَ -
 تَعَالَى - يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِغَيْرِ حِسَابٍ ..

تَمَّتْ

